



المتصارعون الباكون حول حائط الطب!

حامد دنيا

الباكون على كليات الطب أو المتصارعون حولها من خريجي الثانوية العامة . مبالغون واهمون . وكثير من أبناء وبنات الكلية يندبون حظهم . إن سمكري سيارات ، أو نقاشا ، أو لاصق ورق حيطان . وإن مجيدا للغات الأجنبية من خريجي الجامعة الأمريكية أو كليات الآداب . وإن متعلما للاختزال والآلة الكاتبة فوق بكالوريوس التجارة بأقسامها : الاقتصاد وإدارة الأعمال والمحاسبة والتكاليف . لحاله أحسن بكثير ، ومستقبله مضمون في عهد الانفتاح . عن خريج الطب ، الذي يطالب نقيب الأطباء بين الحين والحين ، بإغلاق كليات الطب ووقف القبول بها ، بعد أن زاد عدد خريجها ، وأصبح كثير منهم مهددين بالبطالة !

الكلام عن الثانوية العامة لا ينهى . إنه يستمر طوال العام - الألفي عشر شهرا - وليس العام الدراسي فقط . منذ أول يوم في افتتاح الدراسة ، حتى يوم الامتحان ، ثم بدء التصحيح إلى إعلان النتيجة في أوائل أغسطس ، فبدء مكتب التنسيق للقبول أعماله إلى أن تنتهي المرحلة الرابعة أو الأخيرة منه في النصف الثاني من سبتمبر من كل عام ، أي مع

بدء العام الدراسي الجديد . هنا فقط يكون الطالب قد استقر . عرف مكانه بالكلية الجامعية التي قبل فيها أو المعهد العالي الذي سيدخله . وهذا فالثانوية العامة هي أخطر شهادة في مصر باعتراف الجميع . ليس فقط من متعلق أنها أطول حدث أو بمعنى آخر أنها تشغل بال كل أسرة مصرية طوال العام كله . أو لأنها تغير مجرى حياة الطالب . إذ هي التي

تتيح لحاملها أو للتابع فيها حق الانتقال من مرحلة التعليم العام : الابتدائي والإعدادي والثانوي . إلى التعليم العالي والجامعي .

ولكن الثانوية العامة أخطر شهادة في مصر من مطلق . أنها علاوة على ذلك كله ، فهي متعددة ومتنوعة . وكثير من مواطنينا لا يعرفون جانباً هاماً منها . هناك شهادة الـ G.C.E. أو general certificate English وهي نوع من شهادة الثانوية العامة . ولكنها أصعب من شهادة الثانوية العامة التقليدية في مصر . وخاصة في اللغات .

× × والحاصلون على شهادة الـ G.C.E. في مصر قليلون ولكن أعدادهم بدأت ترتفع . وإن كان تدريجاً ونسبة معتدلة وطبيعية . وهذا هو المفروض أن يكون هذه الشهادة الثانوية العامة غير التقليدية . تضع أسئلتها ستويا جامعة لندن ، ويشرف على إجراء الامتحان في مصر المجلس البريطاني . ويعقد الامتحان مرتين ستويا . مرة كل ٦ شهور . ويدفع رسم امتحان لكل مادة حسب نوع المادة . والطالب أو الطالبة التي تريد التقدم لهذا الامتحان عليها أن تقدم للامتحان قبل موعده ستة شهور .

مثلا : إذا كان الطالب يريد أن يتنحن في دور يوليو فعليه أن يتقدم باستشارة الامتحان في موعد أقصاه ديسمبر ، أي قبل بدء موعد الامتحان ستة شهور . وقد وضع المجلس الأعلى للجامعات نظاما معينا للحاصلين على هذه الشهادة للقبول بالجامعة . اشترط المجلس أن يتنجح الطالب في مواد معينة تزجده للقبول بكلية محددة . ودرجة النجاح التي تعطى للطالب تكون كالجامعة عموما . فهو يعطى للتقدير : A,B,C,D, وهكذا .

وكل حرف يعي تقديرا معينا ابتداء من ممتاز وجيد جدا وجيد حتى مقبول . وكل من التقديرات الأربعة تعي أرقاما محددة بالدراجات عند مكتب تنسيق القبول للجامعات . ولهذا فالحاصلون أيضا على هذه الشهادة - الثانوية العامة غير التقليدية - يتقدمون بطليائهم ومرفق بها استشارات النجاح لمكتب التنسيق مع طلاب الثانوية العامة ، حسب التقدير الذي حصلوا عليه في الامتحان . وبذلك يقسم الناجحون في هذه الشهادة أيضا إلى أربع مراحل للقبول بالجامعات شأنهم في ذلك شأن زملائهم الناجحين في امتحان الثانوية العامة أيضا . × × والطالب الذي يدخل امتحان الـ G.C.E.

يستعد له منذ وقت مبكر . إنه يبدأ ليس فقط في العام الذي يستقدم فيه للامتحان ، ولكنه قد يبدأ قبل التقدم ستة أو سبعة . نظرا لصعوبة المواد ولأن أسئلة الامتحانات كلها تعي . باللغة الإنجليزية من جامعة لندن . ولقد وضعت شروط دقيقة حددتها المجلس الأعلى للجامعات لقبول طلبة هذه الشهادة في كليات الجامعة . وأهم شرط أنه لا يجوز للطالب أو الطالبة أن يتقدم للامتحان الواحد أكثر من مرتين متتاليتين على الإطلاق .

× × والذين تقدموا للامتحان في هذه الشهادة هذا العام في دور يونيو بلغوا ٥٠٠ طالب وطالبة فقط . وقد روعي أن يتنحن في مصر أي طالب من الدول العربية أو الأفريقية . وأكبر نسبة من الطلاب يتنحنون في هذه الشهادة بعد الطلبة المصريين . هم من جنوب إفريقيا . وذلك لأن الحكومة المصرية لا تعطى الشعب هناك أية فرصة للتعليم . ولذلك فعدد غير قليل من طلبة جنوب أفريقيا يحضرون ستويا لأجل الامتحان في هذه الشهادة في مصر .



حديث التخرج يستطيع أن يفتح عيادة بأجهزتها الطبية كاملة ؟ ألا يحتاج إلى عدة آلاف من الجنيهات لتمويلها ؟ ومن أين للفرع الجديد أن يحصل على شقة في ظروف الحالية لتكون عيادة ؟ إن الشاب يقضي سنوات وسنوات في البحث عن شقة من غرفة أو غرفتين حتى يتمكن أن يتزوج فيها ! !

بصراحة . فرصة واحدة لطالب الطب . لو كان والده استاذاً بإحدى كليات الطب . وله اسمه وشهرته وعيادته . لاشك أن الابن عندما يدخل كلية الطب سوف يستفيد من مكتبة أبيه ومن تجاربه ومن معمله ثم بعد ذلك من عيادته . سوف يستخدم اسمه وهذا حقه . هذه هي الحالة الوحيدة .

× × وأنا لست مع الذين يقولون إن الطالب ابن الأستاذ . سيكون الأول . أيضا في الدراسة . إن هذه الحالة لم تعد ظاهرة في الستين الآخرين . ولقد رأينا بعض الطلبة من أبناء الأساتذة لا يدخلون الامتحان - بؤجلونه - خشية أن يمنحهم أستاذ آخر يكون عبد أبيهم في الرأي أو في المناقشة فينظم منهم والذين يعيشون في كليات الطب يعرفون تماما حالات كثيرة من هذا النوع !

بكليات الطب . على أساس وهم خاطئ أنها أحسن كلية أو الكلية الأهم من مستقبلا ؟ !

لأيا :

ومن الذي يدري أن الطالب الذي سيعيد السنة . قد لا تحدث له علة خوف من الثانوية العامة بسبب المصوع . فليرسب في الامتحان . أو يحصل على مجموع أقل مما حصل عليه هذا العام ؟ ! واعتقد أن هذا أمر وارد ومحتمل وواقعي جدا . ولقد حدثت في الأعوام الماضية حالات كثيرة مشابهة .

لأن :

ما هو مستقبل خريجي كليات الطب والدراسة فيها ؟ القانون يقرر أن الحاصل على بكالوريوس الطب والجراحة سوف يكون مرتبه أربعين جنبا بما فيه بدل العيادة . بعد دراسة ٧ سنوات !

وأيا :

يقولون إن طالب الطب يستطيع أن يفتح عيادة وقانون تقاية الأطباء قد اشترط مرور فترة زمنية معينة بعد التخرج قبل أن يفتح العيادة . وهل كل طبيب

□ □ ومن الذين حصلوا على تقدير ممتاز في امتحان الـ G.C.E. منذ عدة سنوات سيبدأ مصر الأولى السيدة جيهان السادات . حيث التحقت بكلية آداب القاهرة . وكانت الأولى بامتياز طوال فترة الدراسة في السنوات الأربع على كل دفعة قسم اللغة العربية . حيث عينت معيدة بالقسم . وقد انتهت من إعداد رسالة الماجستير فعلا .

□ وقد حصلت الطالبة جيهان عسكر إيه الفريق جبال عسكر رئيس الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء هذا العام على شهادة الـ G.C.E. بتقدير جيد جدا . وتقدمت لمكتب التنسيق مع طلاب المرحلة الأولى لتدخل كلية الاقتصاد والعلوم السياسية حيث يتبع مجموعها غا ذلك .

□ □ □

والكلام عن الثانوية العامة يحرقنا إلى حديث موضوعي وأعتقد أنه في الصميم .

□ الصحفي جلال عبد الباري المخرج بهذه القطة . وجدته هذه الأيام على غير عادته . كتبنا شارفا كثيرا الشكر . ولما سأته عرفت أن ابنه الأكبر . قد نجح هذا العام والحمد لله في الثانوية العامة بشعبة علوم بتقدير ٨١.٢ . أي بتقدير جيد جدا في عرف الجامعة . وأن هذا المصوع سوف يدخله كلية الطب البيطري أو كليات العلوم أو . أو . إلخ وذلك طمحا لا أعطه الدكتور مصطفى كمال . حلمي وزير التعليم في مؤتمر صحفي يوم الاثنين الماضي عن نتيجة القبول للمرحلة الأولى للجامعات . وهذا المصوع ٨١.٢ . لن يدخله إحدى كليات الطب . فالحد الأدنى للقبول في أية كلية للطب هو ٨٧ . تقريبا للجدول الرسمي الذي وضعه الأستاذ عبد الفتاح الشرشاني مدير عام مكتب التنسيق على الصحفيين .

ولما أفهمت الصحفي جلال أن خريجي كليات الطب يتساوون حاليا مع خريجي الكليات الأخرى . من حيث المادة وكل شيء . بل إن خريجي كليات الطب في رأيي يعتبرون نساء نظرا لطول سنوات الدراسة ولصعوبة المنهج وإرهاق الطلبة . وأن الحرية فيها اختاره الله وأن الطالب ربما يصبح متفوقا في دراسته في أية كلية أخرى . حاولت أن أناقته في كل ذلك . ولكن عرفت أن الأسرة تريد ذلك . حتى لو اضطرروا لأن يعيد الطالب السنة . أو أن يبحث عن وسيلة لكي يلتحق ابنه بكلية طب جامعة الخرطوم أو جامعة بغداد . إلخ . ونفس الحالة وجدتها تنطبق على أشخاص وأصدقاء آخرين أعزاء علي . أحفظ بعدم ذكر اسمائهم كما وعدتهم !

× × وبصراحة . هذا الموضوع يستحق التحليل الموضوعية وحيدة .

أولا :

هل يكون الطالب الذي نجح في الثانوية العامة بتقدير من ٨٠ إلى ٨٥ إذا أعاد السنة ودخل امتحان الثانوية العامة في السنة التالية . هل يكون متأكدا من حصوله على ٨٩ في العام القادم على الأقل . لأن النسبة سوف ترتفع من ٨٧ إلى ٨٨ أو ٨٩ . وذلك بسبب توقع زيادة عدد الطلبة الذين سيدخلون الامتحان في العام القادم بنحو عشرين ألف طالب وطالبة . وبالتالي زيادة عدد التاجحين . الأمر الذي سوف يرفع نسبة الحد الأدنى للقبول بكليات الطب عن مجموع هذا العام نظرا لشدة إقبال وتراحم الطلاب على التقدم للالتحاق

۱۴۰۰
دولار

حصلت الصحف - كما يحمل في كل عام -
 مؤشرات وغياب المرحلة الأولى من التاجين في
 الثانوية العامة . وكلها تشير إلى « كلية الطب »
 باعتبارها الهدف الأوضح والوحيد الذي يتصارع
 عليه أكثر الفئات تفوقا في الثانوية العامة - شعبة
 العلوم - تدفعهم إليه تطلمات بروجوازية .
 ولست بهم كلمة « ذكور !! »

● فبالنسبة للشروط الأول وهو القدرة الفائقة على التصور والتخيل، فذلك لأن دراسة الطب في مصر لا تعتمد الممارسة من خلال المواقف العملية، ولكن على قدرة الطالب على التصور والتخيل، إذ أن كليات الطب نظرية لا تلامح من الوسائل والأجهزة والتجهيزات العامل مابين الآلاف من طلبتها وطالباتها على الفهم وهم لمعرفة الطبية من خلال الممارسة والمواقف العملية... فعلم الطالب إذن أن يقرأ ثم يدير مبادئه في حياته ويظل يقيه فيه ذات اثنين وذات الشال وإلى أعلى ثم إلى أسفل إلى أن يكل حياته فيام فوق كتاب... ! صحيح أن الله تعالى قد أمرنا في مستهل حكم التزلي بالفراة... قال تعالى «اقرأ باسم ربك الذي خلق» ولكنه في أكثر من موضع يدعو الإنسان إلى النظر في العالم وفي نفسه وفي الأرض آيات للمؤمنين - وفي أنفسكم أفلا تبصرون - ويجعل مما يشاهده الإنسان في الكون وفي نفسه نقطة البداية لمعرفة الله... وتدل آيات



عن مصطفى كمال حطّی
عن نتيجة المرحلة الأولى
للشؤون بالجامعات يوم الاثنين
لغاية في مؤتمر صحافي



مبطل عبد الفتاح الشرفاني
مدير مكتب التنسيق مشغولاً
حتى تعلن نتيجة المرحلة
الرابعة للتنسيق مع بداية
العام الجديد.

● أما بالنسبة للشرط الثاني وهو أن يكون طالب الطب في مصر من أبناء الطبقة الاقتصادية العليا أو الأكثر اربابا من الناحية الاقتصادية . فذلك لأن طالب الطب في مصر إذا أراد أن يفهم . فلا بد أن يدفع أولا وبسخاء ، يدفع لمكتبه للأجور ودور المعارف . وعامل المشرحة والحنافى والمريض ذاته ومعارض الأدوات والأجهزة الطبية . فإذا أراد طالب الطب في مصر أن يطرح جنبا - وإلى حين - للملخصات والملازم التي تحمل جهد أساتذته الكبير والذكي في تلخيص مجامع مراجع الطب الأصلية إلى جانب إضافاتهم ويستبدل بها المراجع الأجنبية - وهي الأهم عند دراسة الطب - تحقيقا لنفهمهم ووضوح الرؤية . فيجب أن يعلم من لا يعلم أن مادة واحدة كداسة التشريح تستحث بالضرورة على شراء أربعة مراجع على الأقل أقلها نتما " جريز " GRAY'S Anatomy ٣٦ جنبا - و " كنجهام " Cunnning ham's Manval of Practical Anatomy ٢٤ جنبا في طبعته الجديدة - واطلس للتشريح يباع أدنى طبعته بـ ٢٨ جنبا .

والى هنا أقول لمن سجل رغبته الأولى في بشارة
الاحتيار: "كلية الطب". إن الحكم يتعلم الدرس من
تجربة غيره، والعالم يتعلم الدرس من مرة واحدة. أما
الذي يقع في القبح ليس حكماً وليس عقلاً. فإذا
ترددت أن تكون حكماً أو عقلاً أو قرداً تعلم بأخلاقه
وخطأه أو أحسن يفسد ساعته على ساعات الآخرين.

والخليفة أتى مع مروي تالدرس في كل ماسطرته . وأن
كثيراً من الأصقاء الذين دخلوا كليات الطب . حولوا
إلى كليات أخرى بعد أن أمضوا فيها عدة سنوات . أذكر
على سبيل المثال .

☐ ☐ ☐

شاب حصل على بكالوريوس تجارة - دفعة ١٩٧٧/٧٦ التحق بأحد البنوك الأجنبية في مصر -
مرتبه حاليا ١٢٠٠ دولار شهريا ١١

وأعانة أخرى كثيرة . ولعل الخريف أفقر شاهد ودليل على ذلك . إنني أحيى خريجي بعض الكليات النظرية حاليا الذين تعلموا صناعة لصق ورق الحائط أو العمل في الألومنيوم أو مع القاشين في دهان الحائط . إنني أيراد الواحد منهم الخريج الحديث من ٣ أو ٤ سنوات لايفل في اليوم عن عشرين جنيها .

□ □ □

وإلى عودة مع الجامعة الجديدة . الجامعة
بمصرفات . الجامعة . رقم ١٣ . . التي أخذ
المهندس الكبير عيّن أحمد عيّن على عاتقه
مسئولية قيامها ، في الأعداد القادمة ، بإذن الله